

العنف الجنسي وجمع الحطب في دارفور

إرين باتريك

من أجل جمع الأمر الذي يقلل من نسبة الاعتداءات المصاحبة لهذه الرحلات.

تبقى المواعد مع هذا في حاجة للوقود مهما وصلت نسبة التوفير مما يجعل ترحال النساء من أجل جمع الوقود أمرا لا مفر منه. لذا يجب أن يتم اعتبار المواعد الفعالة عنصرا إضافيا في استراتيجية الوقود والتي تهدف إلى تطوير وسائل الوقود الذي لا يعتمد على الحطب.

دوريات الحطب

تتكون دوريات الحطب في دارفور من الشرطة المدنية والقوات التابعة للبعثة الأفريقية في السودان التي تتبع النساء في شاحنات من أجل تأمين الحماية لهن. هذا وكانت هذه القوات المصاحبة قد أثبتت نجاحها في تأمين الحماية من الهجمات المحتملة في معظم الأحيان إلا أنها في بعض الحالات لم تكن بغاية الفعالية بسبب غياب الثقة والاتصال الفعال بينها وبين الشرطة المدنية، وبين النساء اللاتي تتم مرافقتهن. إلا أن أكثر الدوريات نجاحا كانت تلك التي تم تنظيمها من قبل اللجان المكونة من القادة النسائية النازحة، والشرطة المدنية خاصة المشاركين في الدوريات منهم -يفضل أن يكن من النسوة إن أمكن- إضافة إلى فرق التعزيز التابعة للمنظمات غير الحكومية والتي تسعى لجمع آراء جميع الأطراف المشاركة. هذا وتعمل هذه اللجان على وضع توجيهات معينة تتبعها دوريات الحراسة بتخللها تحديد الأوقات والمواقع إضافة إلى التأكيد على وجود المترجمين الفوريين. هذا ويتم الاستفادة من هذه اللجان حيث تعمل عمل المنتديات التي تستطيع النسوة والفتيات مشاركة قلقهن حيال الدوريات المصاحبة.

غالبا ما كانت تسود الدوريات حالة فوضى تخللها اختيار المسالك والأوقات الغير مناسبة إضافة إلى سيطرة العنصر الذكوري التابع للبعثة الأفريقية في السودان التام وغياب المترجمين (مما يجعل التواصل بين النساء وأفراد البعثة أمرا مستحيلا)، ومن الجدير ذكره أن الفوضى كانت قد امتدت لتطال تفسيرات الأهداف من دوريات البعثة الإفريقية والتي غالبا ما كانت متضاربة في معظم الأحيان. أثرت هذه العوامل على مشاركة الدوريات حيث ترددت النسوة والفتيات -غالبية من ضحايا العنف والاعتداء الجنسي- في الذهاب لجمع الحطب في

تعرض الفتيات والنساء في مئات من مخيمات اللاجئين والنازحين إلى العنف الجنسي في جميع أنحاء العالم بسبب الحاجة التي تكاد ما تكون يومية لجمع الحطب التي تتطلب مغادرة المخيمات من أجل البحث عنه، ويجب بالتالي العمل بشكل أوسع من أجل خفض نسبة تفشي هذه المخاطرة.

مواعد فعالة الوقود

تعتبر غالبية المواعد الشائعة الاستخدام في دارفور بدائية جدا حيث يتم صنع معظمها من خليط يتكون من الطين، والماء، وروث الحيوانات أو الرماد، ويستغرق صنعها من يومين إلى خمسة أيام إضافة إلى أن تكلفتها لا تتعدى الدولار الواحد لكل موقد. ويتم حاليا إجراء اختبارات تقييمية على مواعد أحدث بما فيها المواعد

يمكن ملاحظة هذه الآفة بشكل واضح جدا في دارفور حيث تجوب النساء والفتيات المناطق المحيطة بالمخيمات لساعات عديدة من أجل الحصول على بعض الأغصان والجدور اللازمة لإشعال النيران. هذا وتتغادر العديد منهن المخيمات أثناء الليل لتفادي الشمس الحارقة، ويسرن لعدة كيلومترات إما بمفردهن أو في مجموعات صغيرة للتقليل من حجم المنافسة في الحصول على مواد قابلة للاشتعال ما تزال كمياتها تقل تدريجيا مع مرور الوقت وازدياد الحاجة. ومن الجدير ذكره أن هذه المجموعات المستضعفة هي الهدف الرئيسي لمليشيا الجنجويد والحكومة المحلية أو قوات الشرطة والمجموعات الذكورية الأخرى التي تعيش في مناخ تسيطر عليه درجة مريضة من عدم المحاسبة والإفلات من العقاب.

قدمت لجنة الإنقاذ الدولية تقريرا في أغسطس ٢٠٠٦ يفيد بأن حصيلة الاعتداءات على الإناث من إحدى المخيمات في دارفور كانت قد وصلت إلى ٢٠٠ في فترة خمسة أسابيع، في حين كانت تشير تقديرات منظمة أطباء بلا حدود إلى أن معدل عدد الاعتداءات الشهرية بلغ ٢٠٠ اعتداء خلال سنة ٢٠٠٥. هذا ويعتقد أن هذا الرقم أقل من الرقم الحقيقي بكثير حيث يمنع شعور العديد من النساء بالعار من الإبلاغ عن هذه الحوادث.

بادرت عدة وكالات تابعة للأمم المتحدة إضافة إلى منظمات غير حكومية بتقديم مبادرات متخصصة في تأمين حماية أكبر للإناث أثناء جمعهم للحطب أو للتقليل من حجم الحطب اللازم للطبخ مما يقلل حجم التنقل اللازم لجمع الحطب. وشرعت اللجنة النسائية المعنية باللاجئين من النساء والأطفال بتنفيذ بحث يهدف إلى تحديد مدى فعالية هذه المبادرات والتي تشمل على مواعد فعالة الوقود، وتأمين الحرس للأماكن التي تقصدها النسوة من أجل جمع الحطب، إضافة إلى تطوير ما يعرف بالوقود البديل.



س. كوك / منظمة أطباء بلا حدود / السودان اللاجئين

المصنوعة من الفولاذ الذي لا يصدأ، إلا أن ما تجدر الإشارة إليه أن أكثر الأنواع بدائية من المواعد قادرة على توفير ما نسبته ٢٠-٨٠ بالمائة -حيث تعتمد هذه النسبة على عوامل عدة مثل المواعد نفسها، وكيفية استخدامها، والظروف المحيطة أثناء الاستخدام- بالمقارنة مع إشعال النار العارية القائمة على ثلاثة حجارة. ومن البديهي أنه كلما قلت الحاجة إلى الوقود، قلت الحاجة إلى الترحال

وقود الطبخ وتوزيعه عمل مكلف وتصعب استدامته إلا أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار أن البديل غير المقبول هو وضع النسوة والفتيات تحت خطر الاعتداءات بدفعهن على المسير لكيلومترات عدة كل يوم في مناطق غير آمنة. لا يمكن القول أن هناك مبادرة وقود معينة تحل بعينها الأزمة المتمثلة في حوادث الاعتداء الجنسي أثناء جمع الحطب، حيث أن الاستراتيجية الفعالة تأخذ مختلف المراحل والظروف بعين الاعتبار: فالتوفير المباشر للوقود بعد نشوب أي أزمة هو أداة حماية ضرورية لكن على المدى القصير فقط، وتعتبر دوريات الحطب أداة مفيدة للحماية إلا أنها لا تمثل الحل الشامل للمشكلة، وأخيراً، فإن الاستجابة من خلال توفير المواعيد الفعالة لها دور واضح وحيوي لكن فقط في الأوضاع التي توظف مصادرة بديلة ومستدامة للحطب.

يعمل إرن باتريك مستشارا لدى اللجنة النسائية المعنية باللاجئين من النساء والأطفال (www.womenscommission.org) وهو يعمل الآن على تنسيق مبادرات الوقود من خلال مشروعات تجريبية في دارفور وتشاد. البريد الإلكتروني: erinp@womenscommission.org

http://www.hijra.org.uk/PDF/NHQ25/54-55.pdf. ١

لن يخل أي حل أو مبادرة مهما كانت منسقة، نتائج الحماية المرجوة إلا إذا تم تطوير أنشطة تأتي بالدخل على العائلات النازحة وخصوصا الإناث فيها، حيث وجدت اللجنة النسائية المعنية باللاجئين من النساء والأطفال أنه حتى النسوة في دارفور اللاتي يملكن المواعيد فعالة الوقود، يستمررن في الذهاب لجمع الحطب من أجل بيعه وتوليد بعض الدخل لعائلتهن.

حضور أفراد الحماية المسلحين. لذا، وعند إنشاء دوريات الحطب، يجب التأكيد على أنها مدعومة من اللجان المشاركة للحفاظ على شرعيتها. وفي سياق آخر، فقد أصبحت هذه الدوريات ضحية للنقص الحاد في التمويل المخصص للبعثة الأفريقية في السودان.

الوقود البديل

توفر مخيمات اللاجئين والنازحين أرضية مفيدة من أجل تطوير مصادر الوقود البديلة حيث تم اختبار عدد من التكنولوجيات في عدة مخيمات في أنحاء مختلفة من العالم تفاوتت في درجة نجاحها، إلا أنها تحتاج أن تشتري بشكل أوسع وقابل للتكرار. كما قامت عدة منظمات خارج نطاق المنظمات الإنسانية التقليدية ضمن هذا الإطار بتنفيذ مشاريع عدة حول مصادر الوقود البديل وتكنولوجيا الوقود التي يمكن أن تستفيد منها المجتمعات النازحة، وتشمل هذه المنظمات شركات التكنولوجيا ومجموعات حماية البيئة والمؤسسات والجامعات الخاصة أيضا، إلا أنه ولحد الآن، لا توجد آلية تفاعل وتعاون فعالة بينها.

تحتاج تكنولوجيا الوقود البديل للحطب والوقود بشكل عام التي يتم تنفيذها في المخيمات أن تفعل ما يلي من أجل تحقيق النجاح والاستدامة:

- أن تكون آمنة ومقبولة من قبل المستخدمين
- أن تستغل المواد الخام المتوفرة محليا
- أن يتم إنتاجها محليا (مع احتمالية توفير الدخل للمجتمعات النازحة و/أو المضيفة إن أمكن)
- أن تكون قيمته التجارية متدنية أو معدومة (من أجل المبيعات اللاحقة)
- أن تكون مستدامة من حيث التكلفة ومن حيث الآثار البيئية
- أن يكون استخدامها ملائما من أجل تحضير المأكولات التقليدية أو المون المزودة
- أن لا تزيد من نسبة التوتر في المجتمعات المضيفة

استراتيجيات الوقود الفعالة

على المجتمع الدولي أن يطور تطبيقات أكثر فعالية وتنسيق مناسب لاستراتيجيات الوقود مع بدء الكوارث الإنسانية، فالمون التي يوفرها برنامج الغذاء العالمي مثلا، تحتاج للطبخ من أجل أن تصبح قابلة للاستهلاك، إلا أنه نادرا ما يتم توفير الوقود اللازم للطبخ. ومع أن نقل

